هيكلة جيش التحرير في الداخل بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

بقلم
د. أبو بكر حفظ الله
قسم التاريخ. كلية العلوم الاجتماعية
جامعة باتنة. الجزائر

ملخص :

لقد عمل مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 على تنظيم جيش التحرير الوطني، حيث أصبحت له رتب خاصة، كما أن التقسيم الجديد للقطر الجزائري نظم مهمة الجيش فأصبح في كل ولاية مركز للقيادة، تشرف على الجيش من الفيلق إلى الفوج، وأصبحت مصالح الجيش التحرير مثل : مصلحة الصحة ومصلحة الذخيرة.

Résumé

Le congrès de la Soummam du 20 août 1956 a ouvré pour organiser l'armé de libération nationale, par la création des grades spéciaux, outre que la nouvelle répartition du territoire algérien a organisé la mission de l'armé en créant un centre de commandement dans chaque wilaya, qui contrôle l'armé, du bataillon jusqu'au groupe. De plus on a créé des services pour l'armé de libération tel que: le service de santé, service des munitions et matériels.

مقدمة :

مع تشكيل نواة جيش التحرير الوطني، وزيادة عدد المجندين واتساع نطاق العمليات العسكرية، ونتيجة ارتفاع تعداد الجيش الفرنسي وتطور وسائله القتالية للقضاء على الثورة كان لزاما البحث عن طريقة للتكفل

بهذا العدد الهائل من المجندين، من حيث التدريب والتسليح أو من حيث التمويل والتموين وتوسيع رقعة العمليات العسكرية وتعميمها على كامل أرجاء الوطن والبحث عن استراتيجية جديدة لمواجهة مخططات العدو الفرنسي المدعوم بقوى خارجية للقضاء على الثورة، وكذلك البحث عن إطار يعطي لجيش التحرير طابعا تنظيميا وهيكليا جديدا لوقف وكسر الآلة الاستعمارية، وإعلاء صوت الجزائر في المحافل الدولية، ولذلك سيركز مؤتمر جبهة التحرير الأول 20 أوت 1956م على كل هذه القضايا لاسيما فيما يتعلق في تنظيم الجيش وهيكلته وعصرنته وتزويده بتنظيمات تساعده على مواصلة عملية التحرر، وبذلك سيشكل مؤتمر الصومام نقطة تحول كبرى فيما يتعلق بالجانب العسكري للثورة إذ أدخل تعديلات جديدة على مستوى جيش التحرير، وعلى مستوى التقسيم العسكري للقطر الجزائري، وأصبح يبحث عن طرق جديدة للتموين والتمويل وفق نظام محكم، وإيجاد طرق للدعم الداخلي والخارجي، معتمدا في ذلك كله على تطبيق استراتيجية عسكرية تتماشى وتطور الآلة الاستعمارية التي تهدف للقضاء على الثورة التحريرية .

تعتبر الحدود الشرقية والغربية كمصدر أساسي للسلاح، وكمناطق إمداد وتمركز لما سمي بجيش وبذلك سوف يركز المؤتمر على قضايا تنظيمية تخص جيش التحرير في الداخل، و كذلك البحث عن طرق تكوين عصرية للجيش على مستوى الكليات الحربية لا سيما في الدول العربية و كيفية الاستفادة أيضا من الجنود الجزائريين العاملين بالجيش الفرنسي من حيث التكوين، كما أصبحت من أولويات المؤتمر التكفل بقضية السلاح وعصرنته مقارنة بزيادة عدد المجندين، وأيضا البحث عن كيفية الاستفادة من الحدود الحدود .

1- تنظيم الجيش في الولايات :

منذ سنة 1956 م أصبح جيش التحرير الوطني جيشا قويا يضم الآلاف من الجنود ، وقد عقد المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني بوادي الصومام[1] حيث نظم الجيش بوضعه قانونه الأساسي وإقامة هياكله ومثل هذا الحدث

التاريخي مرحلة من المراحل الهامة في التطور البنيوي لجيش التحرير الوطني، فمنذ تاريخ 20 أوت 1956م أصبح له نظاما خاصا يعمل على تطبيقه وتجسيده ميدانيا، ويعتبر من الميزات الأساسية لكل جيش، فكيف تم تنظيم جيش التحرير الوطني وما هي قواعد هذا التنظيم، والطاقم البشري المسير له ؟.

لقد ركز مؤتمر الصومام على جوانب تنظيمية تتعلق بالجانب السياسي والإيديولوجي بصفة عامة والعسكري بصفة خاصة، ففيما يخص التنظيم الإقليمي، أصبح التراب الوطني مقسما إلى ست ولايات[2]، وذلك بإضافة الصحراء كولاية سادسة وأصبحت حدود كل ولاية محددة بوضوح[3]، كما قسمت الولاية إلى مجموعة مناطق و المناطق إلى نواحي وهذه الأخيرة تشتمل على عدة قسمات[4]، وكان جيش التحرير يتمركز في كل هذه الأقسام والنواحي والمناطق والولايات يترصد قوات العدو الفرنسي .

أما مركز القيادة لكل ولاية يتكون من قائد عسكري برتبة صاغ ثاني ونوابه ثلاثة ضباط برتبة صاغ أول،و يعد قائد الولاية مسؤولا عسكريا وسياسيا، يساعده ثلاث نواب، نائب عسكري مكلف بالعمليات العسكرية لجيش التحرير، والآخر سياسي مكلف بالدعاية، والمالية، والإدارة

والتسيير، أما الثالث فمهمته الاستعلامات والاتصالات، والضباط برتبة صاغ ثاني هم الذين يقودون الولايات، وعندما يجتمعون في منطقة معينة ينو بهم الضباط برتبة الصاغ الأول في القضايا العسكرية، والقيادة العليا تكون دائما على اتصال بالوحدات التابعة لجيش التحرير بصفة مستمرة ودائمة عن طريق أجهزة الاتصال و الاستقبال[5].

ويوجد على رأس المنطقة ضابط ثان ومعه ثلاثة نواب برتبة ضابط أول، واحد ضابط أول مكلف بالشؤون العسكرية، والثاني مكلف بالشؤون السياسية، والثالث مكلف بالاستعلامات والعلاقات .

أما الناحية فيرأسها ضابط برتبة ملازم ثان بمساعدة ثلاثة ضباط برتبة ملازم أول مهمة الأول الشؤون العسكرية، والثاني الشؤون السياسية،

والثالث الاستعلامات والاتصالات، والقسمة فيرأسها صف ضابط برتبة مساعد ويعد مسؤولا عسكريا وسياسيا ويعمل تحت قيادته ثلاثة نواب برتبة عريف أول، نائب مكلف بالشؤون العسكرية، و آخر بالشؤون السياسية، والنائب الثالث مكلف بالاستعلامات والاتصالات[6].

2 ـ البنية التنظيمية لجيش التحرير :

وقد خضعت وحدات جيش التحرير الوطني ببنية عضوية من النوع الثلاثي:

ـ الفوج" le groupe " : يتكون من إحدى عشرة جنديا وهناك نصف الفوج يتكون من خمسة جنود، ويرأس الفوج صف ضابط برتبة عريف أول أو عريف بمساعدة جنديين أوليين.

ـ الفصيلة[7]" la section "بالإضافة إلى رئيس الفرقة ونائبه أي تضم خمسة وثلاثون جنديا يشرف عليها صف ضابط برتبة مساعد ونائبه برتبة عريف أول .

ـ الكتيبة " la compagnie " : تضم الكتيبة ثلاثة فصائل بالإضافة إلى خمس إطارات أي مائة وعشرة جنديا يشرف عليها ضابط برتبة ملازم أول ونائبه برتبة مساعد.

ـ الفيلق " le bataillon " : يتشكل الفيلق من ثلاث كتائب بالإضافة إلى عشرين إطارا أي ثلاثمائة وخمسون عسكريا سواء ضباط أو صف ضباط أو جنود، يشرف عليه مسؤول الناحية ضابط برتبة ملازم ثان، ونائبه ضابط برتبة ملازم أول، وفي الواقع لم تتم إقامة بنية الفيلق من الناحية العضوية إلا في السنوات الأخيرة للثورة التحريرية[8].

وفيما يتعلق بالرتب العسكرية والتسميات فقد اعتمد جيش التحرير على الرتب التي كانت مستعملة في المنطقة الثالثة أي القبائل هي التي اعتمدت بعد مؤتمر الصومام على النحو الآتي :

1 ـ الجندي الأول " caporal " : وشعار رتبته ثمانية بالأرقام الهندية لونها أحمر، ويعلق الشعار على الذراع الأيمن .

2 ـ العريف " sergent" : وشعار رتبته ثمانيتان بلون أحمر.

3 ـ العريف الأول " sergent chef" :وشعار رتبته ثلاث ثمانيات بلون أحمر.

4 ـ المساعد " adjudant" : وشعار رتبته سبعة بالرقم الهندي يشقها خيطا أبيضا .

5 ـ الملازم الأول " aspirant ": شعار رتبته نجمة بيضاء.

6 ـ الملازم الثاني " sous lieutenant" :و شعار رتبته نجمة حمراء .

7 ـ الضابط الأول "lieutenant " :شعار رتبته نجمتان إحداهما حمراء والأخرى بيضاء .

8 ـ الضابط الثاني " capitaine" : شعار رتبته نجمتان بلون أحمر.

9 ـ الصاغ الأول " comandant" شعار رتبته نجمتان بلون أحمر ونجمة بيضاء .

10 ـ الصاغ الثاني " colonel " :شعار رتبته ثلاث نجوم بلون أحمر[9].

ونشير إلى أن الرتب العسكرية لم تعلق في الولاية الأولى نظرًا لأن قادة جيش التحرير الوطني كانوا معروفين معظمهم من أبناء المنطقة، ونظرًا للاحترام الكبير الذي كان سائدا بين جنود جيش التحرير الوطني.

وقد أكد مؤتمر الصومام على ضرورة تكوين ضباط أو محافظين سياسيين " كوميسارات" ومن المهام الموكلة لهم السهر على التربية لكافة أفراد الشعب، والاهتمام بالجانب التنظيمي وهذا ما يعطي لجيش التحرير الوطني دفعا قويا في حربه ضد الجيش الاستعماري،كما يتولى هؤلاء الضباط الدعاية والأخبار وذلك بتحري الدقة والسرعة في نقل المعلومات التي تفيد جيش التحرير، كما يتولون الحرب النفسية و ذلك برفع معنويات الشعب الجزائري من جهة وشرح أهداف الثورة للجنود الأسرى الفرنسيين وللأقلية الأوربية من جهة أخرى، و يبدون آرائهم حول عمليات جيش التحرير، و يتولون التربية الأدبية والسياسية لجنود جيش التحرير[10].

ومن حيث التركيب العام، أوصى مؤتمر الصومام 1956م على ضرورة الالتزام بألفاظ أقرها وأوجب استعمالها في كل أنحاء الوطن، وهي المجاهدون، المسبلون، الفدائيون، وبذلك تكونت قوات جيش التحرير من قسمين، قسم له زيه الخاص العسكري وسلاحه ومراكزه، والقسم الثاني لا يرتدي الزي العسكري وهو المسبل والفدائي.

فالمجاهدون عبارة عن جنود يرتدون اللباس العسكري، ويعتبرون عماد وركيزة جيش التحرير وقوته الضاربة، يتولون مواجهة العدو في كل الميادين معتمدين في ذلك على جميع أساليب القتال[11].

أما المسبلون فهم عبارة عن أفراد لا يرتدون الزي العسكري يتفرغون لعمل من الأعمال التي تدعم جيش التحرير بكامل الإخلاص والنزاهة والتضحية ويمثلون لجيش التحرير الأعضاء المهمة لجسم الإنسان كالأعين والآذان [12].

ويعدون بذلك جهازا متفرغا شبه عسكري يعمل تحت إشراف مسؤول الفرع العسكري في القسمة التي ينتمون إليها، وأصبح يطلق عليهم فيما بعد رجال الدرك، يتمركزون في المدن والبوادي، وكل عشرة من رجال الدرك " المسبلون " يرأسهم مسؤول برتبة عريف، وكل أربعة لهم مسؤول برتبة جندي، ويتلقى مسؤولوا المسبلين الأوامر من رئيس القسمة أو نائبه،وقد مثل المسبلون سندا قويا للثورة التحريرية نظرا للمهام الجليلة التي كانوا يقومون بها، كإيصال المعلومات والأخبار إلى جيش التحرير، وتوجيه وحداته عند تنقلها من مكان لآخر، والقيام بعمليات التخريب لتعطيل حركة العدو، بالإضافة إلى تموين جيش التحرير بالمواد الغذائية والقيام بالحراسة الليلية وأثناء النهار أيضا عند تواجد وحدات جيش التحرير في منطقة معينة، كما يتولون حراسة الجنود الزائرين لأهاليهم،كما يتولون مراقبة حركة بعض الجنود أو كبار الضباط الفرنسيين في المدن وإبلاغها إلى جيش التحرير[13].

والفدائيون هم عبارة عن طاقة كفاح مسلحة في المدن والعواصم والقرى لا يرتدون الزي العسكري من مهامهم القيام بالعمليات الفدائية ضد مراكز الشرطة والجيش الاستعماري والأندية

والمقاهي الاستعمارية، والقضاء على أصحاب الرتب، وعلى الوشاة وعملاء الاستعمار ويتكون هذا النظام من متطوعين يخضعون لنظام ثلاثي بحيث لا يزيد عدد أفراد الخلية عن مسؤول واحد، ومساعدين اثنين له، ويكون مرتبطا بمسؤول أعلى منه، وهذا الأخير يشرف على ثلاث خلايا، وكل فدائي يكشف أمره يخفى عن العدو من طرف النظام الثوري لجيش التحرير[14].

وبذلك استطاع جيش التحرير الوطني وفق هذا التركيب و التناسق بين جميع عناصره مواصلة العملية التحررية، و تحقيق أهدافه المسطرة و أكد الطابع الشعبي الذي يميزه.

3 ـ مبادئ وقيم جيش التحرير :

اعتمد جيش التحرير الوطني على مبدأ القيادة الجماعية وأصبح يعمل حسب ما جاء في مواثيق مؤتمر الصومام 1956 م، بتوجيه من المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهو يتركب من أربعة وثلاثون عضوا سبعة عشرة رسميون، وسبعة عشرة إضافيون، وكذلك لجنة التنسيق والتنفيذ[15] التي تتألف من خمسة أعضاء يختارون من بين الذين يؤلفون المجلس الوطني للثورة وهي تقود وتوجه الثورة سياسيا وعسكريا في فترة ما بين المؤتمرين، وبعد إنشاء الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م صار لجيش التحرير وزيرا للدفاع، وقيادة الأركان 1959م تشرف على توجيه الجيش وتنظيمه وتدريبه وتوزيع السلاح عليه[16].

كما أصبح جيش التحرير يخضع لتنظيم محكم ودقيق وفق قوانين فرض على كل جندي الالتزام بها وأن يعرفها ويحفظها، وهذه القوانين تقسم إلى عدة بنود منها ما هو متعلق بالجانب الحربي والجانب السياسي والأخلاقي و الانضباطي، وعلاقة الجندي بزميله في الجيش، و علاقته بالأجهزة الثورية، و بالشعب[17].

وكان جيش التحرير الوطني يؤكد على الأخلاق الفاضلة وحسن السيرة ويعمل على نشر المبادئ السامية ويدافع عنها[18].

كما أكدت الوثيقة الصادرة عن الولاية الأول أوراس النمامشة في 1958/06/01م على ضرورة تطبيق النظام والاحترام المتبادل بين جنود جيش التحرير والمسؤولين والطاعة الأخوية واجبة، لأن هذا الجيش مهامه سامية تتعدى إطار تحرير الوطن للدفاع عن قضايا إقليمية، لذلك وجب تدارك كل أمر من شأنه أن يؤدي إلى انحراف الجيش عن مساره الحقيقي وخلق البلبلة بين صفوفه[19].

وقد حددت القوانين العلاقة بين الجنود و قادتهم، وتنظيم الإجازات، وصيغ النقلة وتغيير المناصب وأصبح الانتقال من منطقة إلى أخرى منظما تنظيما دقيقا حيث يسلم المار رخصة تساعده للتنقل داخل تراب الوطن أو خارجه كما يتحصل المار أحيانا على أمر للقيام بمهمة تحدد طبيعة العمل أو النشاط المراد تنفيذه[20].

و هكذا نستخلص من خلال هذه الوثائق أن جيش التحرير سعى إلى إرساء قواعد وأسس ثابتة يسير عليها في جميع الولايات والمناطق يلتزم بها الجنود والقادة من أجل إعطاء صبغة عصرية لهذا الجيش.

كما أنشئت المحاكم العسكرية على مستوى القسمات والنواحي والمناطق والولايات للفصل في الجنح والجنايات التي يرتكبها المدنيون والعسكريون يرأسها قضاة من ذوي الأمانة والحكمة، ولهم دراية بالعلوم الشرعية، وكان للمتهم الحق في اختيار دفاعه وأحكام الإعدام تنفذ رميا بالرصاص أو شنقا في بعض الأحيان بينما يمنع الذبح والبتر[21].

بينما الذين يخونون القضية الوطنية أو يرتكبون جرما خطيرا ويثبت عليهم ذلك ويفرون من العدالة ويعتقدون أنهم بمنأى عنها يرسل إليهم إشعار يؤكد لهم أن الموت سيطولهم في أي مكان كانوا به [22].

وما إن حلت سنة 1957م حتى تكون جيشا نظاميا، فبدل الفرق القليلة ذات الثلاثين أو الأربعين جنديا، أصبحت هناك فيالق ضخمة[23] مقسمة إلى كتائب وفرق ببدلات عسكرية تعطي مظهر الجيش النظامي الذي يتميز

عن المدنيين الذي كان يعيش بالأمس بينهم وبقدر ما تزايد تعداد هذا الجيش تزايدت أسلحته وأصبحت أكثر تطورًا [24].

4 ـ مصالح جيش التحرير :

من مظاهر قوة و تنظيم جيش التحرير، وسعيًا منه إلى إيجاد تناسق بين جميع وحداته وبهدف مسايرة الآلة الاستعمارية اعتمد على عدة مصالح ساعدته في تحقيق انتصارات كبيرة،وكان لهذه المصالح الدور الكبير في استمراريته وصموده، وتسهيل الاتصالات بين مراكز القيادة والوحدات التابعة لها،وكذا تنويع نشاطاته وتطوير استراتيجيته الحربية وكان من أهم هذه المصالح:

ـ مصلحة الصحة : أصبحت لجيش التحرير الوطني مراكز صحية يرأسها أطباء وممرضون مهمتهم الكشف الطبي عن المنخرطين في جيش التحرير، وكل مركز يهتم بالفيلق التابع له، أما الكتائب فلها مستشفيات متنقلة تستقبل الجرحى وتقدم لهم العناية الأولية وتوجههم إلى المناطق الأبعد والأكثر أمنا، وغالبا ما توجد هذه المستشفيات في الغابات والجبال، وكانت مهمة المصالح الصحية صعبة جدا خاصة فيما يتعلق بجلب الأدوية والأدوات الطبية المرسلة من المدن والتي يتم شراؤها من الخارج وتم نقلها إلى داخل البلاد،وغالبا ما كان يقدم في هذه المراكز دروس حول الإسعافات الأولية تحت إشراف أطباء من أمثال الأمين خان هذا الأخير الذي كان يدرس بجامعة الجزائر بقسم الطب والتحق بالثورة في الولاية الثانية، وقد كلفه زيفود يوسف بإقامة مراكز طبية تعتني بشؤون التمريض، وقد استفادت الثورة من خبرات الأجانب في هذا المجال سواء كانوا أطباء وممرضون عرب أو أوروبيون .

ـ مصلحة الطبوغرافيا : كان لهذه المصلحة تنظيما خاصا، فقد كان عملها يتلخص في تصميمها لجميع الخرائط الخاصة بالولايات والمناطق والنواحي والقسمات وكذلك مناطق تمركز العدو الفرنسي، وهي بمثابة الدليل لجيش التحرير في تنقلاته وفي تنفيذ هجوماته على مراكز العدو، ويقوم بإعداد هذه الخرائط مختصون في الطبوغرافيا[25].

ـ مصلحة المراسلات :كان في السابق الجندي يقطع عشرات الكيلو مترات لإيصال خبر أو طلب نجدة إذ لم تكن لدى الجيش في تلك الفترة أجهزة اتصال، وكان يتم إيصال المعلومات و الأوامر عن طريق رجال يتم اختيارهم من بين أحسن المناضلين، و هذا ما أدى إلى تكوين حلقة اتصال من العناصر النشطة تتابع في توصيل الرسائل و النشريات لجيش التحرير،ولا ينتقل العنصر

المكلف بالتبليغ إلا لمسافات قصيرة، و هذه العناصر كانت تتغير من وقت لآخر خوفا من اكتشافها من طرف الجيش الفرنسي أو عملائه [26].

كما أصبح جيش التحرير يستعمل الوسائل الحديثة للربط بين الوحدات والكتائب والفيالق، وأصبحت الولايات مرتبطة فيما بينها بشبكة جيدة للراديو الذي يستخدم في الغالب بين الوحدات الصغيرة بينما الاتصالات بين القادة تتم بأجهزة الذبذبات والشيفرة، وقد تخلى جيش التحرير عن أجهزة الراديو القديمة الألمانية الصنع من طراز Zénith التي تعود إلى سنة 1942م، واستبدلت بأخرى حديثة من صنع أمريكي طراز B .C .1306 التي تعمل بواسطة المولدات اليدوية، وقد احتجزت فرنسا ست محطات راديو من هذا النوع في طائرة للخطوط الجوية الفرنسية التي تربط بين المغرب وتونس وتحط في مدينة نيس الفرنسية.

ـ مصالح الاستخبارات : كانت مهمتها الاستعلام حول تحركات العدو، وتحديد أهدافه ومحاربة عمليات اختراق جيش التحرير، وتصفية الخونة كما تهتم هذه المصالح بهوية الجندي فلكل مجاهد بطاقة تعريف، كما تقوم بإحصاءات عامة لمجموع الجنود وهناك أرشيف يكتب به اسم ولقب وتاريخ ازدياد الجندي وسنة انخراطه في الجيش، ووضعية عائلته و الاختصاص في الخدمة العسكرية السابقة إن أداها في الجيش الفرنسي، كذا الإصابات التي تعرض لها والوضعية الحالية له والسلاح الذي يحمله ورقم البندقية أو الرشاش كما تدرس هذه المصالح مزاج الجندي وميولاته، وكل مركز قيادة لها كتاب عنوانه " سقطوا فداء للوطن. Tombés pour la patrie وهذا الكتاب أو السجل يحمل أسماء الشهداء، وقوائم أسرى جنود

جيش التحرير لدى الجيش الفرنسي،و الجنود الفرنسيين الأسرى لدى جيش التحرير، وهناك قسم خاص للعمليات التي تمت على مستوى الفيلق أو الكتيبة أو الوحدة، وحتى العمليات الفدائية، كما كانت تسجل تواريخ المعارك ومدتها، وخسائر العدو، والغنائم، وكذلك خسائر جيش التحرير .

ـ مصالح الإعلام و الصحافة: تعمل في حدود كل ولاية دورها يتمثل في توزيع النشريات الجرائد التي تتكلم عن نشاط الثوار، ونشر الأشعار المخلدة لجيش التحرير ولأبطاله، وتشرح سياسة جبهة التحرير للشعب و الجيش، وشرح أهداف الحرب، ونشر المعلومات الصحيحة لكل معركة أو كمين لتفويت الفرصة على العدو الذي يحاول دائما مغالطة الشعب الجزائري والرأي العام الفرنسي والعالمي، ولكل فرقة أو كتيبة أو قسمة كتابا خاصين يكتبون عن الثورة وجيش التحرير، يعملون على صياغة التوصيات والتقارير الآتية من القيادة وتكون الكتابات غالبا بالفرنسية[27].

وتجدر الإشارة إلى أن الولاية الأولى أوراس النمامشة، والولاية السادسة كانتا تكتبان التقارير باللغة العربية وذلك من خلال الوثائق التي كانت تصدر إبان الثورة، كما أن الولاية الثانية كانت تكتب بعض تقاريرها باللغة العربية، وهذا راجع إلى أن معظم قادة الثورة في هذه الولايات كان تكوينهم في المدارس القرآنية والمعاهد الدينية وكانت ثقافتهم وطنية صرفة، ومن ثم كانت غيرتهم كبيرة على اللغة العربية التي اعتبروها اللغة الرسمية في كل الكتابات، وكذلك هدفهم الرد على فرنسا التي كانت ترى بأن الشعب الجزائري فرنسيا من حيث ثقافته ولغته وتقاليده، وكانت تعتبر اللغة العربية لغةً ثانوية، أما بالولاية الثالثة والرابعة والخامسة فكانت التقارير تكتب باللغة الفرنسية وذلك راجع إلى عدة عوامل تاريخية تتعلق بطبيعة تكوين القادة، والمشرفين على جيش التحرير.

ـ المصالح الاجتماعية : تهتم بالحالة الاجتماعية للشعب، وهي مشكلة من مجالس شعبية، وهي مشكلة من مجالس شعبية منتخبة[28]، تسهر على إعداد دفاتر خاصة بالشهداء، وعقود الزواج الطلاق، وتكوين الحاكم الشرعية للبت في النزاعات بالعدل و المساواة، وذلك بالاعتماد على الفقهاء في

الدين الإسلامي وقد يلتجأ المجلس إلى استشارتهم في القضايا التي قد يعجز على تنفيذها و يمكن للمجلس أن يشكل شرطة سرية من الأهالي مهمتها مراقبة تحركات الجيش الفرنسي، ومراقبة الغرباء عن المناطق جنودا كانوا أو أهالي[29].

ـ المصالح القضائية : شكلت لجان عدل على مستوى المجالس كما أشرنا سابقا تعد بمثابة محاكم ابتدائية، تنظر في المعاملات بين أفراد الشعب، وتسوية النزاعات وتنظيم الأحوال الشخصية أحكامها مستمدة من الشريعة الإسلامية وقابلة للاستئناف أمام المجلس الأعلى، ولما كانت هذه الأحكام مستمدة من الشريعة الإسلامية فإن الشعب ازداد التفافا حول جبهة و جيش التحرير.

أما المحاكم العسكرية فكانت مشكلة من أفراد جيش التحرير يقوم حكمها بمقتضى القانون الداخلي للجيش الذي تفرضه ظروف الحرب مع مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية[30].

مصلحة الذخيرة : تهتم هذه المصلحة بتصليح وصيانة السلاح وصنع القنابل، خاصة تلك التي أخذت من العدو الفرنسي ولم تنفجر، وقد أرسلت إلى الجزائر بعد 20 أوت 1956 شخصية عسكرية برتبة عقيد وهو العربي بن مهيدي يتولى مهمة الرد على جرائم الاستعمار، وذلك عن طريق شبكة القنابل لاسيما بعد الاعتداء الذي ارتكبه غلاة الاستعمار في قلب حي القصبة يوم 10 أوت 1956م، وكانت الشبكة منظمة إذ تكونت من عدة ورشات متنقلة في الجزائر، البليدة، القصبة، باب الوادي، نهج غرناطة، وكانت بناية الشبكة تتألف في الغالب من ثلاث طوابق الأول خاص بالمادة الأولية، و الثاني خاص بالصناعة والتركيب، والثالث للخزن والاستعمال، ويشرف على هذه الورشات مهندسون، وطلبة، وقد تمت التجربة الأولى لهذه القنابل ذات الصنع المحلي يوم 30 سبتمبر 1957م ؛ حيث تم تفجير مقهى الملك "بار" و"الكافيتريا" ورواق إحدى العمارات الكائنة بشارع"أميرال بيار"رقم اثنان، وقد تطور استعمال القنابل في معركة الجزائر[31].

الخاتمـة :

منذ انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 م خضع جيش التحرير إلى هيكلة جديدة استطاع من خلالها مسايرة التطورات العسكرية التي فرضتها مستجدات الصراع بين الثورة الجزائرية والآلة الاستدمارية الفرنسية، كما أن التقسيمات الجغرافية أعطت بعدا جديدا للعمل الثوري، واستطاع جيش التحرير الوطني أن يفرض استراتيجيته في ساحة القتال وفق مبدأ القيادة الجماعية متحليا بالمبادئ والأخلاق الفاضلة التي كان يتمتع بها قادته وجنوده، وفرض نمط اجتماعي واقتصادي و سياسي يتماشى و طبيعة الشعب الجزائري من حيث البنية العقائدية، والعادات و التقاليد، والمستوى المعيشي، الأمر الذي مكنه من تفنيد ادعاءات المستعمر الرامية إلى تقزيم العمل الثوري .

. الهوامش :

1 ـ لاحظ أن مصطفى بن بولعيد بعد فراره من السجن، كان قد قرر عقد مؤتمر لتقييم مسار الثورة، وحدد مكانه إما في جبال الأوراس وإما في سوق أهراس وأرسل وفودا بذلك إلى المناطق الأخرى الثانية والثالثة على وجه الخصوص، ولكن المنية أدركته، وعقد المؤتمر فيما بعد بقرية أيفري أوزلاقن ببجاية وهو أول مؤتمر وطني يعقد بعد اندلاع الثورة، واستمر ثمانية عشرة يوما، وقد شكل مرحلة هامة من مراحل الثورة وأسفر عن وضع أسس ثابتة تسير عليها الثورة سياسيا وعسكريا .

2 – « المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية 20 أوت 1956 م، المقررات العسكرية ». مجلة المقاومة الجزائرية، العدد الثاني، 15/ 11/ 1956 م، ص 06.

3 – « نداء جيش التحرير الوطني »، متحف المجاهد تبسة

4 – «20 أوت 1956م – 20 أوت 1957م »، المجاهد العدد 09، 20 أوت 1957 م، ص02 .

5 – كمال عبد الرحيم . « تأملات حول التنظيم و التطور البنيوي لجيش التحرير الوطني وأشكال القتال المنوطة به»، مجلة الجيش، العدد 200، الجزائر1980،ص 24.

6 – المرجع نفسه، ص25. .

7 – تتشكل الفصيلة من ثلاثة أفواج

8 – Yves Courriere , la guerre d'Algérie , le temps des léopards, Tome 2 Edition Rahma 1993. P 577

9 – أحداث الثورة التحريرية الأوراس، التقرير الجهوي للولاية الأولى، ص، ص 34، 35.

10 –«أوامر حربية من إدارة الجيش»، متحف المجاهد تبسة.

11 – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 163.

12 – محمد العربي بن مهيدي «الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني»،المجاهد، العدد 3، 1956،ص11

13 – السعيد عبادو «المسبلون، تنظيمهم و مهامهم»، مجلة أول نوفمبر، العدد 145، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1994 م، ص، ص 58، 59 .

14 – الأخضر بوالطمين «الفداء نظامه ودوره في ثورة التحرير»، مجلة أول نوفمبر، العدد 45، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1980 م، ص 54.

15 – أقر هذه اللجنة مؤتمر الصومام وتمثل هيئة أركان للحرب، ولها السلطة المطلقة في مراقبة المنظمات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، ومكلفة بإنشاء ومراقبة اللجان المختلفة، وقد تم اختيار خمسة أعضاء للإشراف عليها وهم عبان رمضان، كريم بلقاسم، يوسف بن خدة، محمد العربي بن مهيدي، سعد دحلب .

16 – أحداث الثورة التحريرية الأوراس، ص95 .

17 – انظر الوثيقة المرفقة رقم : 1 «القانون الداخلي من جيش التحرير الجزائري»، متحف المجاهد تبسة.

18 – «تعريف من الضابط مقداد جدي»، متحف المجاهد تبسة.

19 – «ولاية أوراس النمامشة، مجلس المنطقة رقم 6 »، الضابط الثاني مقداد جدي، متحف تبسة.

20 – «رخصة المرور » – «جواز مرور » – « أمر » أمر للقيام بمهمة»، متحف المجاهد تبسة .

21 – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 165.

22 – «السيف الأسود»، متحف المجاهد تبسة.

23 – تعبير عن زيادة عدد الجيش، لكن جيش التحرير في حرب العصابات والكمائن في هذه الفترة تخلى تدريجيا عن الفيالق.

24 – «صحيفة لوموند الفرنسية تحلل تطور الحرب الجزائرية بعد مرور 41 شهرا على اندلاعها» ، المجاهد، العدد 01،21 أفريل 1958 م، الجزائر 1984 م، ص 10.

25 – المرجع نفسه،ص10.

26 – Henri alleg , , P 141

27 – OP . Cit , P 141

28 – «جيش التحرير الوطني بين الأمس و اليوم » مجلة المجاهد، العدد 41، 1 نوفمبر 1957 م ، الجزائر 1984م، ص10

29 – «جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري »، 12 ماي 1957م، الولاية الأولى أوراس النمامشة، المنطقة السادسة، متحف المجاهد تبسة.

30 – محمد كشود « الوسائل المادية و البشرية التي استخدمها الشعب الجزائري إبان الحرب التحريرية »، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ـ المقاومة الوطنية والحركات السياسية في ليلة أول نوفمبر 1954م، م1، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1981 م ، ص 13.

31 – «شبكة القنابل» من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي ، ص ص 73. 71.